إنجيل برنابا شهادة زور على القرآن الكريم

The Gospel of Barnabas: False Testimony about the Holy Qur'an

يوسف درة الحداد

Professor Youssef Durrah al- Haddad

الأب يوسف الحداد

إنجيل برنابا

شهادة زور

على القرآن الكريم

منشورات المكتبة البولسية
طبعة ثالثة ، جونيه ٢٠٠

توطئة

قامت ضجة كبرى في العالم العربي والإسلامي سنة ١٩٠٨ لما ترجم الـدكتور سعادة، بإيعاز من السيد محمد رشيد رضا، منشئ مجلة المنار، « إنجيل برنابا » عـن ترجمة إنكليزية ظهرت سنة ١٩٠٧ عن الأصل الإيطالي المحفوظ فـي مكتبـة بـلاط فيـنا.

ثم تجددت الضجة في العالم العربي سنة ١٩٥٧ لما جددت الطبع مطبعة محمـد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر.

وسبب الضجة الكبرى أن إلإنجيل برنابا الذي يسمي نفسه « الإنجيل الصـحيح ليسوع المسمى المسيح » يوافق في **ظاهر روايته** لسيرة السيد المسيح وشخصيته ما ورد عنهما في القرآن الكريم والحديث الشريف.

وانقلبت الضجة اليوم **تحدياً لشعور المسيحيين،** بالحلقات التلفزيونية التي يعقدها شيخ جليل في الإذاعة السورية، من غير وازع من علمه ولا من الرأي العام.

وفات الجميع أن إنجيل برنابا إنما هو في **حقيقته** شهادة زور على القرآن الكريم والإسلام الحنيف.

بحث أول : من هو المسيح؟ ـ « إن اسمه المبارك : محمد » (٩٧ : ١٧).

يعلّمنا القرآن الكريم **أن السيد المسيح هو عيسى، ابن مريم.**

في البشارة به : « إذ قالت الملائكة : يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح، عيسى، ابن مريم : وجيهاً في الدنيا والآخرة، ومن المقربين » (آل عمران ٤٥).

في التعريف به : « إنما المسيح، عيسى، ابن مريم : رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه » (النساء ١٧٠)؛ « ما المسيح، ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (المائدة ٧٨).

في رفعه حياً إلى السماء : « وبكفرهم (اليهود) وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً! وقولهم : إنا قتلنا المسيح، عيسى، ابن مريم! وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم! ... وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه. وكان الله عزيزاً حكيماً » (النساء ١٥٧).

في تكفير القائلين إن الله هو المسيح : « لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح، ابن مريم! ـ قلْ : فمن يملك من الله شيئاً، إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم، وأمه ومن في الأرض جميعاً » (المائدة ١٩). ويكررها : « لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح، ابن مريم! ـ وقال المسيح : يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم » (٧٥).

في تكفير كل تربيب : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، والمسيح ابن مريم! وما أُمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً، لا إله إلا هو » (براءة ٣٢).

حتى صار « المسيح » في لغة القرآن **اسم علم لابن مريم :** « لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح، ابن مريم! **وقال المسيح :** يا بني إسرائيل ... » (المائدة ٧٥)؛ « وقالت اليهود : عزيز ابن الله! وقالت النصارى : المسيح ابن الله » (براءة ٣١)؛ « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله، ولا الملائكة المقربون! » (النساء ١٧١).

ولا نجد في القرآن، ولا في الحديث، ولا في السيرة، ولا في التفسير، ولا في علـم الكلام، ولا عند الصوفيين، ولا في الإسلام كله حتى اليوم من قال إن المسيح هو غير عيسى، ابن مريم.

وأتبـاع عيسى، ابن مريم، يسـمونه أنفسـهم، منذ ألفي سنة، قبـل القـرآن وبعـده «المسيحيين» من اسم المسيح. والمسلمون يقتفون آثار القرآن ويسمون أتباع عيسـى، ابـن مريم حتى اليوم «المسيحيين». والناس كلهم، في مشارق الأرض ومغاربها يقارنون بـين الإسلام والمسيحية، إسلام القرآن والمسلمين، ومسيحية الإنجيل والمسيحيين. وما قال أحد قط إن السيد المسيح هو غير عيسى، ابن مريم؛ حتى ظهر إنجيل برنابا بفريته التي يطبلون لهـا ويزمرون.

*

إنجيل برنابا يعلم، ويجعل محور تعليمه، **أن المسيح هو محمد** بن عبد الله، لا عيسى، ابن مريم! وهو يصرح بذلك على ثلاث مراحل.

أولاً : لرسله الحواريين

بدأ بتلاميح. يذكر على الدوام أن ابن الموعد لإبراهيم هو إسماعيل، ابن أمته هاجر؛ لا إسحاق، ابن زوجته الشرعية سـارة. وذلك منذ مطلع دعوة يسـوع : «فأجـاب المـلاك جبريل : انهض يا يسوع واذكر إبراهيم الذي كان يريد أن يقدم **ابنه الوحيد إسماعيل** ذبيحـة الله، ليتم كلمة الله» (١٣ : ١٥).

وحين اصطفى يسوع صحابته، الرسل الحواريين، أعلن لهم : «لقد جاءت الأنبيـاء كلهم إلا رسول الله، الذي سيأتي بعدي، لأن الله يريد ذلك حتى أهيء له الطريق» (٣٦ : ٦).

فمحمد هو رسول الله، ونور الله، أي مسيح الله منذ خلق آدم : «فلما انتصب آدم على قدميه رأى في **الهواء** كتابة تتألق كالشمس، نصها : (لا إله إلا الله! محمد

رسول الله!) ـ أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضلت فخلقتني. ولكن أضرع إليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات : (محمد رسول الله) ـ مرحباً بك يا عبدي آدم. وإني أقول لك: إنك أول إنسان خلقت. وهذا الذي رأيته هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة. وسيكون رسولي الذي لأجله خلقتُ كل الأشياء والذي متى جاء سيكون نوراً للعالم، هو الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً. حينئذ كتب الله على ظفر إبهام يد آدم اليمنى : (لا إله إلا الله)! وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى : (محمد رسول الله)! فقبل الإنسان الأول بحنو أبوي هذه الكلمات » (٣٩ : ١٤ ـ ٢٨).

وعند خروج آدم من الجنة رأى فوق بابها : « لا إله إلا الله. محمد رسول الله » (٤١: ٣٩). وهكذا يأخذ محمد شخصية المسيح في التوراة.

ولما بدأ يسوع دعوته أرسل الأحبار يسألونه من هو : « فاعترف يسوع وقال : الحق أقول إني لست المسيح ـ ماسيا »[1] (٤٢ : ٥)؛ بل « أنا صوت صارخ في اليهودية كلها، يصرخ : أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب في أشعيا » (٤٢ : ٥ قابل يو ١ : ١٩ ـ ٢٧). يضع على لسان يسوع كلام يحيى المعمدان الذي لا وجود له في إنجيل برنابا. فهو يحرف الأقوال والأحداث والشخصيات. وهذا أسلوبه في فصوله كلها، كما في حادث التجلّي مثلاً (٤٢ : ١٩ ـ ٧١).

ثم جاءت التصاريح. بعد تلك الإشارات الواضحة، تجمع الرسل الحواريون إلى يسوع وسألوه بواسطة أندراوس : « لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عن المسيح ـ ماسيا ـ فتكرم بالتصريح لنا بكل شيء » !

وفي جواب طويل قال يسوع : « هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً : انظر، إني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض. وكما حطمت، يا إبراهيم، الأصنام تحطيماً، هكذا سيفعل نسلك! ـ ـ أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا بمن يكون هذا العهد؟ فإن

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) نلاحظ أن الترجمة العربية تعرب Messie حرفياً « ماسيا » ، لا باللفظ العربي المشهور « المسيح » : وهكذا يضيع على القارئ العربي العادي جوهر افتراء إنجيل برنابا.

اليهود يقولون : بإسحاق؛ والإسماعيليون يقولون : بإسماعيل » . ثم يحاول برنابا أن يطعـن بالنبوة والحجة القاطعة التي بها كشف يسوع عن سر شخصيته السامية بأنه ابن داود وربـه معاً (متى ٢٢ : ٤١ ـ ٤٥ مرقس ١٢ : ٣٥ ـ ٣٧) فقال : بما أن المسيح هـو رب داود فلا يمكن أن يكون ابنه، **بل من غيره!** ويختم بقوله : « صدقوني لأني أقول لكم الحـق : إن العهد يكون بإسماعيل، لا بإسحاق! » (٤٣ : ١٩ ـ ٣١). وهذا تحريف مفضـوح لصـريح التوراة والزبور والنبيين والإنجيل معاً.

وشعر واضع إنجيل برنابا بتهمة التحريف لكتاب الله تلاحقه، فردها إلى أهل الكتـاب كلهم : « حينئذٍ قال التلاميذ : يا معلم، هكذا كُتب في كتـاب موسى أن العهـد يكون بإسحاق (تكوين ١٧ : ٢١ قابل رو ٩ : ٧ غلا ٤ : ٢٢ و٢٨). أجاب يسوع متأوهاً : أجل هذا هو المكتوب! ولكن موسى لم يكتبه، ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخـافون الله! » (٤٤ : ١ ـ ٤). ويمعن في التحريف في قصة ابن إبراهيم الذبيح. تقول التوراة : « خـذ ابنـك وحيـدك حبيبك إسـحاق واذهب إلى أرض موريا وهنـاك تقربـه ضحية على الجبل الـذي أوريك » (تكوين ٢٢ : ١ ـ ٣). ويقول إنجيل برنابا المنحول : « فكلم الله حينئذٍ إبراهيم قائلاً : خذ ابنك، بكرك إسماعيل، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة ـ فكيف يكون إسحاق البكر، وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين » (٤٤ : ١٠ ـ ١١). إنه يستجاب النص ويغـالط فيـه. كـان إسماعيل أكبر من إسحاق ولكنه كان ابن الأمة فلا يرث مع ابن الحرة الشرعية، لا أمواله ولا مواعيده. ويصدق القرآن ذلك بقوله : « ووهبنا له (إبراهيم) إسحاق ويعقوب، وجعلنا فـي ذريته النبوة والكتاب » (العنكبوت ٢٧). فإنجيل برنابا يزور على التوراة والإنجيل والقرآن.

وفي الموقف الإنجيلي الحاسم الذي فيه اعترف الرسل الحواريون، بعد خبـرة سـنة ونيف، بلسان بطرس زعيمهم أن يسوع، ابن مريم هو « المسيح، ابن الله الحي » (متى ١٦ : ١٦ مرقس ٨ : ٢٩ لوقا ٩ : ٢٠)؛ يروي إنجيل برنابا المنحول : « أجاب

يسوع : وما قولكم أنتم في ؟ أجاب بطرس : (إنك المسيح ابن الله). فغضب حينئـذ يسـوع وانتهره بغضب : اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان وتحاول أن تسيء إلي. ثم هـدد الإثني عشر قائلاً : « ويل لكم إذا صدقتم هذا، لأني ظفرت بلعنة كبيرة من الله على كل مـن يصدق هذا » (٧٠ : ١ ـ ٧). وهكذا ينكر يسوع برنابا ويستنكر إلهيته، لا بـل مسـيحيته أيضاً. فهل من تزوير مفضوح أكثر من هذا على الإنجيل والقـرآن معـاً، وعلـى الإسـلام والمسيحية معاً، وعلى الإسلام والمسيحية معاً؟

وإذا لم يكن عيسى، ابن مريم هو المسيح، فمن هو يا تُرى؟ يسوع يصـرح لرسـله الحواريين : « أما من خصوصي فإني قد أتيت لأهيء الطريـق لرسـول الله الـذي سـيأتي بخلاص العالـم. ولكـن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبيـاء كـذبة كثيرون يأخذون كلامي (يؤولونه) وينجسون إنجيلي » (٧٢ : ٨ ـ ١١). فإنجيل برنابا المنحول يـزور شخصـية السيد المسيح عيسى، ابن مريم ورسالته بخلاص العالم، ويعطيه دور يحيى المعمدان كما في الإنجيل والقرآن، وذلك ضد الإنجيل والقرآن معاً.

وفي نظر إنجيل برنابا المنحول فمن هو المسيح المنتظر، إذا لم يكن عيسـى، ابـن مريم؟ ـ « حينئذٍ قال اندراوس : يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه. أجاب يسوع، إنه لا يأتي في زمنكم، بل يأتي بعدكم بعدة سنين، حينما يبطل إنجيلي، ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً. في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضـاء، يعرفـه أحـد مختاري؛ وهو سيظهره للعالم[١] ... وسينتقم من الذين سيقولون إني أكثر من إنسان ... فمتـى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف أني بشر كسائر البشر، فالحق أقول لكم أن نبي الله حينئذٍ يأتي » (٧٢ : ١٢ ـ ٢٤). تلك هي العلامات الأربع لظهور المسيح الحقيقـي، محمد بن عبد الله : إبطال الإنجيل، انتقام النبي الآتي مـن المسـيحيين، سـقوط الأصـنام، الاعتراف بيسوع بشراً لا أكثر. وهذا أيضاً تزوير مفضوح لشخصية محمد النبي الموعود :

(١) إشارة إلى رواية السيرة لابن هشام عن لقاء الفتى محمد بالراهب بحيرى في رحلة تجارية مع عمه أبـي طالب إلى ديار الشام.

فالقرآن يعترف بأن عيسى، ابن مريم هو المسيح، وبأنه كلمة الله وروح منه (النساء ١٧٠)، ويدعو إلى إقامة الإنجيل الذي فيه هدى ونور (المائدة ٤٩ و٦٩ و٧١).

فالإنجيل المتواتر، والمسيحية قبل القرآن وبعده؛ ثم القرآن والإسلام اعترفت جميعها على وجه الدنيا أن عيسى، ابن مريم هو المسيح الحقيقي، ويأتي فاجر كواضع إنجيل برنابا المنحول يسفّه الإنجيل والقرآن، والإسلام والمسيحية، ويقول : إن المسيح ليس عيسى، ابن مريم بل محمد بن عبد الله! ويطلب المغرورون من العالمين الإسلامي والمسيحي أن يصدق الناس أن إنجيل برنابا هو كما يدعي « الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى المسيح » ، الذي طلع به « المسمى برنابا » !! يا قوم، « إذا ابتُليتم بالمعاصي فاستتروا » !

*

ثانياً :للشعب ورؤسائه

إن الفصول ٩١ ـ ٩٨ من إنجيل برنابا المنحول هي قلب الكتاب كله؛ وفيها يعلن يسوع على مشهد من السماء والأرض أنه ليس المسيح، بل المسيح هو محمد بن عبد الله.

على أثر معجزة عظيمة أحيى فيها يسوع ميتاً، ابن أرملة نائين « حدث اضطراب عظيم في اليهودية كلها لأجل يسوع. فإن الجنود الرومانيين أثاروا بعمل الشيطان العبرانيين، قائلين : إن يسوع هو الله قد جاء ليفتقدهم! فحدثت بسبب ذلك فتنة كبرى حتى أن اليهودية كلها تدججت بالسلاح. (وكادت الفتنة توصلهم إلى حرب أهلية) ... وقد نشأ هذا عن الآيات العظيمة التي فعلها يسوع » (٩١ : ١ ـ ٧). حينئذٍ هرع الحبر الأعظم والوالي الروماني والملك هيرودس ليحجبوا الناس والجند بعضهم عن بعض قائلين لهم : أيها الأخوة أن هذه الفتنة إنما قد أثارها عمل الشيطان. فإن يسوع حي، وإليه يجب أن نذهب، ونسأله أن يقدم شهادة عن نفسه، وأن نؤمن به بحسب كلمته » (٩١ : ١٠ ـ ١١). فهدأت الثورة. وفتشوا

عن يسوع فوجدوه عند نهر الأردن. فخرج الشعب ورؤساؤه إليه؛ « فلما عرفوه أخذوا يصرخون : مرحباً بك يا إلهنا! وأخذوا يسجدون له كما يسجدون لله! فتنفس يسوع الصعداء وقال : انصرفوا عني يا مجانين! فإني أخشى أن تفتح الأرض فاها وتبتلعني وإياكم لكلامكم الممقوت! فارتاع الشعب لذلك وطفقوا يبكون » (٩٢ : ١٧ ـ ٢٠) « حينئذٍ رفع يسوع يده إيماءً للصمت وقال : إنكم لقد ضللتم ضلالاً عظيماً، أيها الإسرائيليون، لأنكم دعوتموني إلهكم وأنا إنسان! ... ولما قال يسوع هذا صفع وجهه بكلتا كفيه؛ فحدث على أثر ذلك نحيب شديد، حتى لم يسمع أحد ما يقول يسوع. فرفع من ثم يده مرة أُخرى إيماءً للصمت. ولما هدأ نحيب القوم تكلم مرة أخرى : أَشهد أمام السماء، أُشهد كل شيء على الأرض، إني بريء من كل ما قد قلتم. لأني إنسان، مولود من امرأة فانية بشرية، وعرضة لحكم الله، أكابد شقاء الأكل والمنام، وشقاء البرد والحر، كسائر البشر! (٩٣ : ١ ـ ١٠).

ثم أخذ يسوع يستشهد بكتاب موسى ـ المزور في نظر إنجيل برنابا المنحول ـ على صحة التوحيد وضرورته، وأنه ليتنافى مع كل ألوهية أو بنوة إلهية. « حينئذٍ رفع الشعب أصواتهم باكين، وطلبوا من يسوع أن يصلي لأجلهم » (٩٥ : ٢١ ـ ٢٣). « ولما انتهت الصلاة قال الكاهن الأعظم بصوت عالٍ : قف، يا يسوع، لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيناً لأمتنا. أجاب يسوع : أنا يسوع، ابن مريم، من نسل داود، بشر مائت، ويخاف الله. وأطلب أن لا يعطى الإكرام والمجد إلا لله! أجاب الكاهن الأعظم : إنه مكتوب في كتاب موسى أن إلهنا سيرسل لنا المسيح ـ ماسيا ـ الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله، ويأتي للعالم برحمة الله، لذلك أرجوك أن تقول لنا : هل أنت مسيح الله (ماسيا) الذي ننتظره؟ أجاب يسوع : حقاً إن وعد الله هكذا؛ ولكني لست إياه! لأنه خُلق قبلي وسيأتي بعدي! ... سيأتي من الجنوب، وسيبدد الأصنام وعبادة الأصنام ... وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً » (٩٦ : ١ ـ ١٦). فأجاب حينئذٍ الكاهن الأعظم مع الوالي والملك : ... سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوك فيما بعد : الله أو ابن الله » (٩٧ : ١ ـ ٣) ...

« فقال حينئذٍ الكاهن الأعظم : ماذا يسمى المسيح (ماسيا) ؟ وما هي العلامة التـي تعلن مجيئه؟ ـ أجاب يسوع : إن اسم المسيح (ماسيا) عجيـب ... **إن اســمه المبــارك : محمــد!** حينئذٍ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك! يا محمد، تعالَ سريعاً لخلاص العالم » (٩٧ : ١٣ ـ ١٨).

ـ إن اسم المسيح المبارك هو محمد بن عبد الله! يا قوم، هل من فرية على الإنجيـل والقرآن، والإسلام والمسيحية، أكبر من فرية إنجيل برنابا المنحول؟! ويطلبون منّا أن نصدق أنه الإنجيل الصحيح!!!

*

ثالثاً : التصريح الأخير في محاكمة يسوع

جرد إنجيل برنابا المنحول يسوع من إلهيته. وفي ذلك ينسجم ظاهرياً مع القرآن. ففي نظره أن المقالة بإلهية يسوع ليست من يسوع ولا من أتباعه، ولا من الشعب الإسرائيلي، بل من الجند الروماني الوثني الذي يعتقد بتعدد الآلهة. فقد انخدع هذا الجند بمعجـزات يسـوع، وخدع الشعب بمقالة إلهية يسوع. فأثاروا فتنة أولى بمناسبة إحياء ابن أرملة نائين (ف ٤٨)؛ وفتنة ثانية في أورشليم (ف ٦٩)؛ وفتنة ثالثة في اليهودية كلها (٩١ : ٣) كما نقلناها. ونبه يسوع الناس إلى الفتنة المتواترة (١٢٨ : ٢).

وجرد إنجيل برنابا المنحول يسوع أيضاً من مسيحيته. وجعل يسوع يشهد لصحابته، وللشعب كله، وللسلطات اليهودية والأجنبية أنه ليس المسيح، بل المسيح هو محمد، النبي الآتي بعده. وهو في ذلك ينقض الإنجيل والقرآن.

وجـرد إنجيل برنابا المنحول يسوع أخيراً من ملكيته. فلم يدع يسوع « ملكية إسرائيل » بل روجها عليه الكهنة والكتبة زوراً وبهتاناً (ف ١٢٦). وبعد حصاد جرى بمعجزة مـن يسوع « تشاور الأهالي لينصبوا يسوع ملكاً عليهم »

فأنكر واستنكر، وهرب منهم (ف ١٣٨). وفي هذا أيضاً يتنكر إنجيـل برنابـا المنحـول للمسيحية والإسلام على السواء.

بعد ذلك كشف لنا هذا الإنجيل المنحول الغطاء عن سر تعليمه، ومن أين عـرف أن المسيح هو محمد بن عبد الله، ابن إسماعيل.

كان ذلك بواسطة العالم الإسرائيلي نيقودموس، الذي يظهر على مسرح الأحداث فـي أيام يسوع الأخيرة. أنه يباحث يسوع في الهيكل (ف ١٨٠ ـ ١٨٢). ثم يختلـي بـه مـع الرسل الحواريين في بيته (١٨٣ ـ ١٨٩).

وهناك في معزل عن الناس يعترف ويقول : « لعمر الله الـذي تقـف نفسـي فـي حضرته، لو لم يفسد كتاب موسى، مع كتاب أبينا داود بالتقاليد البشرية للفريسـيين الكذبـة، والفقهاء، لما أعطاني الله كلمته. ولكن ما بالي أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود؟ لقد فسدت كل نبوة! » (١٨٩ : ٩ ـ ١١).

ثم أتى يسوع إلى كشف السر في تعليمه وتحدي اليهود أن المسيح هو محمد بن عبـد الله، ابن إسماعيل، في حوار مع العالم نيقودموس: « قل لي أيها الأخ، وأنت الفقيه المتضـلّع من الشريعة: بأي ضرب موعد المسيح (ماسيا) لأبينا إبراهيم : أبإسحاق أم بإسـماعيل؟ ـ أجاب الكاتب : يا معلم أخشى أن أخبرك عن هذا بسبب عقاب المـوت! » (١٩٠ : ١ ـ ٢). فوبخه يسوع لأنه يخشى الناس أكثر من الله. « حينئذٍ قال الكاتب : لقد رأيت كتيباً مكتوباً بيد موسى ويشوع (الذي أوقف الشمس كما فعلت أنت!) خادمه ونبي الله. وهو كتـاب موسـى الحقيقي. ففيه مكتوب **أن إسماعيل هو أب للمسيح** (ماسيا)، وإسـحاق أب لرسـول المسيح (ماسيا) ... » (١٩١ : ٣ ـ ٥). وختم نيقودموس حديثه بقوله : « لم أتمكّن من قراءة هذا الكتاب كله، لأن رئيس الكهنة الذي كنتُ في مكتبته نهاني قائلاً : إن إسـماعيلياً قـد كتبـه » (١٩٢ : ٤).

بعد شهادة العالم اليهودي، تأتي شهادة يسوع في محاكمته.

لم يكن سبب عزم اليهود على قتل يسوع ادعاءه الألوهية، ولا المسيحية، ولا

ملكية إسرائيل، بل تعليمه **أن المسيح يكون من نسل إسماعيل** « الذي كان يريد إبـراهيم أن يذبحه طاعة لله. أجاب رئيس الكهنة : إنما أسألك عن هذا ـ ولا أطلب قتلك ـ فقل لنا : من كان ابن إبراهيم هذا؟ أجاب يسوع : إن غيرة شرفك يا الله، تؤججني، ولا أقـدر أن أسـكت. الحق أقول لكم : إن ابن إبراهيم (الذبيح) هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالته المسيح (ماسيا)، الموعود به إبراهيم أن تتبارك كل قبائل الأرض. فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ : لنرجم هذا الفاجر، لأنه إسماعيلي! لقد جدف على موسـى وعلـى شـريعة الله! » (٢٠٨ : ٥ ـ ٨).

فأخذوا حجارة ليرجموه فاحتجب عنهم إلى ما وراء جدول قدرون إلى بيت سمعان هو ورسله الحواريون. وهناك لمـا أتوا ليقبضوا عليه ويقضوا عليه رفعه الله بواسطة ملائكتـه إلى السماء الثالثة (٢١٠ ـ ٢١٨).

وتعليم الإنجيل برنابا المنحول أن المسيح ليس ابن داود، ابن إسحاق، بل ابن عبد الله، ابن هاشم، ابن إسماعيل ينقض تعليم التوراة والزبور والحكمة والإنجيل والقـرآن، وعقيـدة المسلمين والمسيحيين أجمعين. نكتفي بشهادة القرآن.

يفتتح القرآن قصص مولد المسيح عيسى، ابن مريم بقولـه : « إن الله اصـطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين : ذرية بعضها من بعض » (آل عمران ٣٣ ـ ٣٤). فالذرية المصطفاة التي يأتي منها المسيح هي ذرية إبراهيم فإسحاق فداود فعمران والد مريم ابنة عمران التي يبشرها الملائكة بمولد المسيح منها : « إذْ قالت الملائكة : يا مـريم إن الله يبشرك بكلمة منه **اسمه المسيح، عيسى، ابن مريم** » (آل عمران ٤٥).

ـ أنكذّب التوراة والإنجيل والقرآن لنصدق شـهادة زور علـى التـوراة والإنجيـل والقرآن؟ أنحتقر عقيدة المسيحيين والمسلمين أجمعين لنقبل شهادة زور من « إنجيل » منحول، وضعه أفاك أثيم، ليقول ضد العالمين والكتب المنزلة أجمعين إن المسيح ليس عيسـى، ابـن مريم، بل محمد بن عبد الله، ابن هاشم، ابن إسماعيل؟! إن محمداً، « النبي الأمي » ، في غنى عن شهادة زور.

ثم يأتي أدعياء العلم والدين الحنيف ليقولوا للناس : إن « إنجيل برنابا » هو الإنجيل الصحيح! يا قوم، احترموا كتابكم وعقيدتكم!

* * *

بحث ثان : مواضيع أخرى مزورة على الإنجيل والقرآن

رأينا أن محور إنجيل برنابا المنحول شهادة زور على الإنجيل والقرآن بأن المسيح ليس عيسى، ابن مريم، بل محمد بن عبد الله.

وهناك شهادات زور أخرى على الإنجيل والقرآن تتخلل الفرية الكبرى.

أولاً : أسطورة الشبه ورفع المسيح عيسى، ابن مريم.

يعلّم الإنجيل والقرآن أن المسيح، عيسى، ابن مريم، في آخرته على الأرض رفع حياً إلى السماء « رفعه الله إليه » (النساء ١٥٧، آل عمران ٥٥).

ولكن يظهر أن بين القرآن والإنجيل اختلافاً في كيفية آخرة المسيح على الأرض. يقول الإنجيل : إن السيد المسيح، عيسى، ابن مريم استشهد، فقتل وصلِب ومات، وقام من الموت، وارتفع حياً إلى السماء. وظاهر سورة النساء يقول : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم ... وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه » (١٥٦ ـ ١٥٧).

وقد درس الأستاذ الحداد الموضوع في كتابه (الإنجيل في القرآن : ٣٢٦) وأبان مطولاً التعارض الظاهر بين سورة النساء وسورة مريم وآل عمران والمائدة عن كيفية آخرة المسيح؛ وأبان أيضاً أنه تعارض ظاهري لأن سورة النساء وإن كان ظاهرها ينفي القتل والصلب، فإن باطنها وحقيقتها لا ينفيان ذلك، لأن القرآن فيها يرمي إلى دحض تبجح اليهود بقتل المسيح عيسى، ابن مريم، وخلاصهم منه

نهائياً. فيرد عليهم « وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه » أي أنهم لم يقضوا عليه قضاء مبرماً، بل هو حي عند الله، فكأنه لم يقتل ولم يصلب، إذ هو حي عند الله : « إذ قال الله : يا عيسى إنـي متوفيك ورافعك إلي » (آل عمران ٥٥). وعلى ذلك تنسجم سورة النساء في باطنها مع القـرآن كله، ويأتلف الإنجيل والقرآن في تعليمهما عن آخرة المسيح عيسى، ابن مريم.

ولكن القوم خلقوا من قوله « **شبّه لهم** » ـ لاحظ أنه يقول : « لهم » لا « له » ـ أسطورة الشبه الذي ألقاه الله على غير عيسى فقتل هذا المسكين بدلاً عن السيد المسيح. وجاء إنجيل برنابا المنحول فجعل من أسطورة الشبه التعليم الصحيح عن آخرة المسيح.

لما احتجب المسيح، عيسى ابن مريم عن قضاته « ذهب رئيس الكهنة إلى هيرودس وإلى الوالي الروماني متهماً يسوع بأنه رغب في أن يجعل نفسه ملكاً على إسرائيل. وكان عندهم على هذا شهود زور » (٢١٠ : ١٢). وتواطأ رئيس الكهنة وهيرودس والوالي الروماني على إهلاك يسوع (٢١٠ : ٢٩).

« ولما جاء يوم أكل الحمل (الفصحي) أرسل نيقودموس الحمل سراً إلى البستان ليسوع وتلاميذه، مخبراً بكل ما أمر به هيرودس والوالي ورئيس الكهنة » (٢١٣ : ١). وبعـد العشـاء الأخير « خرج يسوع من البيت، ومال إلى البستان ليصلي » (٢١٤ : ١). « ولما دنا الجنود مـع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جم غفير. فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً. وكان الأحد عشر نياماً. فلما رأى الله الخطر على عبده، أمر جبريـل وميخائيـل ورفائيـل وأوريل، سفراءه، أن يأخذوا يسوع من العالم. فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب (أي باتجاه مكة). فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة، فـي صـحبة الملائكة التي تسبح لله إلى الأبد » (٢١٥ : ١ ـ ٥).

« ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أُصعد منها يسوع. وكان التلاميذ كلهـم نيامـاً. فأتى الله العجيب بأمر عجيب : فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه، فصار

شبيهاً بيسوع. حتى إننا اعتقدنا أنه يسوع. أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أيـن كـان المعلم. لذلك تعجبنا وأجبنا : أنت يا سيد هو معلمنا! أنسيتنا الآن؟ أما هو قال مبتسماً : هـل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطي؟ وبينما كان يقول هذا، دخل الجنـود وألقـوا أيديهم على يهوذا، لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه. أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا، ورأينا جمهور الجنود، هربنا كالمجانين » (٢١٦ : ١ ـ ١٠).

فأُخِـذَ يهوذا وحوكم وصلب بدلاً عن يسوع.

« فالذين ثبتوا راسخين في تعليم يسوع حاق بهم الحزن، إذ رأوا من يمـوت شـبيهاً بيسوع كل الشبه، حتى أنهم لم يذكروا ما قاله يسوع » (٢١٧ : ٨٤).

« أما التلاميذ الذين لم يخافوا الله، فذهبوا ليلاً وسرقوا جسد يهوذا، وأشاعوا أن يسوع قام » (٢١٨ : ٣).

« وبلغ الخبر الناصرة كيف أن يسوع، أحد أهالي مدينتهم، قام بعـد أن مـات علـى الصليب، فضرع الذي يكتب (أي برنابا) إلى أم يسوع أن ترضى فتكف عـن البكـاء، لأن ابنها قام. فلما سمعت العذراء مريم هذا قالت باكية : لنذهب إلى أورشليم ننشد ابني، فإني إذا رأيته متّ قريرة العين » (٢١٨ : ٧ ـ ٩).

« وصعد الملائكة الذين كانوا حراساً على مريم إلى السماء الثالثة حيث كان يسوع في صحبة الملائكة وقصوا عليه كل شيء. لذلك ضرع يسوع إلى الله أن يأذن له بأن يرى أمـه وتلاميذه. فأمر حينئذٍ الرحمان ملائكته الأربعة المقربين ـ وهم جبريل وميخائيل ورفائيـل وأوريل ـ أن يحملوا يسوع إلى بيت أمه. فجاء يسوع محفوظاً بالسناء إلى الغرفة التي أقامت فيها مريم (والرسل) ... فخروا من الهلع كأنهم أموات. فأنهض يسوع أمه والآخرين عـن الأرض قائلاً : لا تخافوا، إني أنا يسوع! لا تبكوا، فإني حي، لا ميت! » (٢١٩ : ٥ ـ ١٣).
ثم « أجاب يسوع معانقاً أمه. صدقيني يا أماه، لأني أقول لك : **بالحق إني لم أمت قط!** لأن الله قد حفظني إلى قرب انقضاء العالم. ولما قال هذا رغب إلى الملائكة أن يظهروا ويشهدوا كيف

كان الأمـر ... ثم قص الملائكة الأربعة على العـذراء كيف أن الله أرسل إلى يسوع وغير (صورة) يهوذا ليكابد العذاب الذي باع له آخر » (٢٢٠ : ١٠ ـ ١١).

« **والتفت يسوع إلى الذي يكتب،** وقال : يا برنابا عليك أن تكتب إنجيلي حتماً، ومـا حدث في شأني مدة وجودي في العالم. واكتب أيضاً ما حل بيهوذا **ليزول انخداع المـؤمنين،** ويصدق كل أحد الحق » (٢٢١ : ١).

*

وهذه أيضاً شهادة زور مزدوجة. لا يشهد أثر من آثار المسيحية علـى الإطـلاق أن برنابا كان من تلاميذ المسيح، عيسى، ابن مريم، في حياته على الأرض. بـل اهتـدى هـو وبولس إلى الدين المسيحي بعد رفع يسوع إلى السماء. فليس هو إذن من شهود العيـان كمـا يدعي إنجيل برنابا المنحول زوراً وبهتاناً. وبالتالي ليس لشهادته قيمة من هذه الناحية.

والمسيحيون أجمعون قبل الإسلام لم يقل أحد منهم بمقالة الشبه التي يزورها علـيهم إنجيل برنابا المنحول. **وهو يكتب « ما حلّ بيهوذا ليزول انخداع المـؤمنين »** (٢٢١ : ١). فإنجيله موضوع حتماً بعد الإسلام، وبعد إن شاعت أسطورة الشبه.

وهو يسند أسطورة الشبه إلى يهوذا الاسخريوطي. وهي بعد القرآن مقالة من مقالات. قال الرازي، المفسر الكبير، في تفسير آية النساء : « اختلفـت مـذاهب العلمـاء فـي هـذا الموضوع، وذكروا طرقاً : (الأول) قال كثير من المتكلمين **إن اليهود** لما قصدوا قتله، رفعه الله تعالى إلى السماء؛ فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة من عوامهم فأخذوا إنساناً وقتلـوه وصلبوه ولبسوا على الناس أنه المسيح. (الثاني) **إنه تعالى** ألقى شبهه على إنسان آخر؛ ثـم فيه وجوه : ١) دخل طيطاوس اليهودي بيتاً كان المسيح فيه فلم يجده، وألقى الله عليه شـبهه، فلما خرج ظُن أنه عيسى فأُخذ وصلب. ٢) وكلوا بعيسى رجلاً يحرسه، فرفع عيسـى إلـى السماء، وألقى الله شبهه على ذلك الرقيب فقتلوه، وهو يقول : لست بعيسى! ٣) تطوع

أحـد أصحابه فألقى الله شبه عيسى عليه فأخـرج وقُتل، ورفع عيسى. ٤) نافق أحـد تابعيه (يهوذا؟) ودلهم على عيسى ليقتلوه. فلما دخل مع اليهود لأخذه، ألقى الله تعالى شبهه عليـه فقتل وصلب. ـ وهذه الوجوه **متعارضة متدافعة**، والله أعلم بحقائق الأمور » .

ـ وهذه الوجوه المتعارضة المتدافعة في التفسير الإسلامي ذاته تجعل مقالة (إنجيـل برنابا المنحول) المقتول بدل المسيح، يهوذا الاسخريوطي، شهادة زور، ومقالة من المقالات المتعارضة المتدافعة.

ثم ينقض الرازي، المفسر الكبير، في تفسير آل عمران أسطورة الشبه نقضاً مبرماً : « فكيفما كان، ففي إلقاء شبهه على الغير **إشكالات :**

(الإشكال الأول) إنه إنْ جاز أن يقال إن الله تعالى يلقي شبه إنسان على إنسان آخر، فهذا يفتح باب السفسطة. وأيضاً يفضي إلى القدح في التواتر : ففتح هذا الباب أوله سفسـطة، وآخره أبطال النبوآت بالكلية.

(والإشكال الثاني) إن الله أيده بروح القدس جبريل : **فهل عجز هنا عـن تأييـده؟!** وهو كان قادراً على إحياء الموتى : **فهل عجز عن حماية نفسه؟!**

(والإشكال الثالث) إنه تعالى كان قادراً على تخليصه برفعه إلى السماء : فما الفائدة في إلقاء شبهه على غيره؟ وهل فيه إلاّ إلقاء مسكين في القتل من غير فائدة إليه؟

(والإشكال الرابع) بإلقاء الشبه على غيره اعتقدوا (اليهود) أن هذا الغير هو عيسى ـ مع أنه ما كان عيسى ـ فهذا كان إلقاءً لهم في الجهل والتلبيس، وهذا لا يليق بحكمة الله.

(والإشكال الخامس) إن النصارى على كثرتهم في مشارق الأرض ومغاربها وشدة محبتهم للمسيح، وغلوهم في أمره، أخبروا **أنهم شاهدوه مقتولاً مصلوباً :** فلو أنكرنا ذلك كان طعناً فيما ثبت بالتواتر. والطعن في التواتر يوجب الطعن في نبوة محمـد وعيسـى وسـائر الأنبياء.

(والإشكال السادس) ألا يقدر المشبوه به أن يدافع عن نفسـه أنـه لـيس بعيسـى. والمتواتر أنه فعل. ولو ذُكر ذلك لاشتهر عند الخلق هذا المعنى. فلما لم يوجد شيء من ذلك، علمنا أن الأمر ليس على ما ذكرتم ...

وبالجملة فالأسئلة التي ذكروها، أمور تتطرق الاحتمالات إليها من بعض الوجوه » .

ـ بناءً عليه فإن قصة الشبه أسطورة يجب إهمالها والإقلاع عنها نهائيـاً. وبمـا أن إنجيل برنابا المنحول يجعل منها التاريخ الصحيح لآخرة المسيح، فهو شهادة زور على القرآن والإنجيل، وعلى عقيدة المسيحيين والمسلمين.

وبنوع عام أيضاً فهناك خلاف بين مفسري القرآن : أقـُتل أحد بدل المسـيح أم لـم يقتل؟ ـ قال البيضاوي. « ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول؛ أو وقع لهم التشبيه في الأمر على قول من قال (لم يقتل أحد) بل أُرجف بقتله فشاع بين الناس » . بنـاءً عليـه لا يصح التأكيد بأن أحداً قُتل بدل المسيح ـ وتاريخ المسيحية واليهودية ينكر ذلك على الإطلاق ـ فوضع الظن بدل الحق، يجعل إنجيل برنابا المنحول خرافة تتحـدى اليهـود والنصـارى والمسلمين. يا قوم، ألا رحمة بعقولكم وعقولنا.

* * *

ثانياً : إنجيل برنابا ويحيى المعمدان

في الإنجيل والقرآن، يحيى المعمدان هو سابق المسيح، عيسى، ابن مريم، والمبشّـر به.

فالإنجيل بأحرفه الأربعة الصحيحة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) يجعل من يوحنـا المعمدان المبشّر السابق بالمسيح يسوع.

في الإنجيل بحسب متى : « في تلك الأيام ظهر يوحنا المعمدان يعظ في برية اليهودية ويقول: توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات! ... أنا أُعمدكم بالماء للتوبة؛ وأما الذي يأتي بعدي فهو أعظم مني! وأنا لا أستحق أن أحل حذاءه! فهو يعمدكم بالروح القدس والنـار » (٣ : ١ و١١).

وفي الإنجيل بحسب مرقس : « بدء إنجيل يسوع المسيح ... على ما هو مكتوب في (ملاخيا النبي) وأشعيا : ها أناذا أرسل ملاكي أمام وجهك، ليهيء لك الطريـق! ... صـوت صارخ في البرية : اعدوا طريق الرب، مهدوا سبله! » . كان يوحنا المعمدان يدعو في البرية بمعمودية التوبة ... وكان يعلق قائلاً : إنه يأتي بعدي من هو أعظم مني! ولست أنا بأهل أن أنحني وأحل سيور نعليه! أنا عمدتكم بالماء، أما هو فيعمدكم بالروح القدس » (١ : ١ ـ ٨).

وفي الإنجيل بحسب لوقا : « في السنة الخامسة عشرة من ملك طيباريوس قيصر، إذ كان بنطيوس بيلاطوس والياً على اليهودية، وهيرودس تترارخساً على الجليل، وفيلبس أخـوه تترارخساً على أيطورية وبلاد تراخونيتس؛ وليسانيوس تترارخساً على ابلينة؛ وحنان وقيافا في رئاسة الكهنوت : كانت كلمة الله إلى يوحنا بن زخريا في القفر. فاقبل إلى بقعة الأردن كلهـا يدعو بمعمودية توبة لمغفرة الخطايا ... وصرح يوحنا قائلاً للجميع : أنا أعمدكم بالماء ولكن يأتي من هو أفضل مني، وأنا لا أستحق أن أحل سيور نعليه، فهو يعمـدكم بـالروح القـدس والنار » (٣ : ١ ـ ٤ و١٦).

وفي الإنجيل بحسب يوحنا : « كان رجل مرسل من الله ـ اسمه يوحنا ـ قـد جـاء للشهادة، كي يشهد للنور، حتى يؤمن الجميع به على يده. لم يكن هو النور، بل جـاء ليشـهد للنور. أما النور الحقيقي ـ الذي ينير كل إنسان ـ فكان على وشك الظهور للعالم ... ويوحنا يشهد له ويهتف قائلاً : هذا هو الذي قلت عنه : إن الذي يأتي بعدي أعظم مني لأنه قبلـي » (١ : ٦ ـ ٨ و١٥ ـ ١٦). « وفي الغد رأى يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال : هذا هو حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم ... أنا لم أكـن أعرفه. ولكن لكي يظهر لإسرائيل جئتُ أنـا أعمـد بالماء » (١ : ٢٩ ـ ٣١).

فبحسب الإنجيل في أحرفه الأربعة إن يوحنا المعمدان أرسله الله ليبشّر برسول يـأتي من بعده اسمه يسوع المسيح، حملُ الله، وكلمة الله، ونور العالم.

والقرآن الكريم يصدق الإنجيل الشريف ويجعل من يحيى بن زكريا « مصدقاً » ومبشّراً بالمسيح عيسى، ابن مريم، كلمة الله.

في سورة مريم : « يا زكريا إنا نبشّرك بغلام، اسمه يحيى؛ لم نجعل له من قبل سمياً ... يا يحيى خذ الكتاب بقوة! وآتيناه الحكم صبياً » (٧ و١٢).

في سورة آل عمران : « هنالك دعا زكريا ربه قال : رب هب لي من لدنك ذرية طيبة، إنك سميع الدعاء. فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب : إن الله يبشرك بيحيى، **مصدقاً بكلمة من الله،** وسيداً، وحصوراً، ونبياً، من الصالحين » (٣٨ ـ ٣٩).

فبحسب القرآن أن يحيى يسبق المسيح عيسى، ابن مريم ليصدقه بين الناس مبشّراً به. ودعوته أن الموعود به الآتي بعده هو « كلمة الله » ؛ وهذا أرفع لقب يدل على شخصية السيد المسيح ورسالته العتيدة.

يصف القرآن صراحة يحيى أنه « **مصدق** » لعيسى، ابن مريم، في لقبه الذي يسمو به على العالمين والمرسلين أجمعين : « كلمة الله » . وهو اسم يحصره القرآن بعيسى، ابن مريم ولا يصف به أحداً سواه من المرسلين : « إنما المسيح عيسى، ابن مريم : رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » (النساء ١٧٠). قال الزمخشري : « مصدقاً بعيسى، مؤمناً به. قيل هو أول من آمن به » . وقال البيضاوي: « مصدقاً بكلمة من الله أي بعيسى » . وقال الرازي : « كلمة من الله أي كتاب من الله، وهو قول أبي عبيدة؛ واختيار الجمهور أن المراد بكلمة من الله هو عيسى » . فرسالة يحيى، في عرف القرآن، تنحصر في الدعوة لعيسى، والبشرى بمقدمه، والتصديق السابق له في أسمى معاني شخصيته ورسالته : كلمة الله، أو كلمة من الله.

وشعر واضع إنجيل برنابا المنحول بحرج بالغ من وجود يحيى المعمدان، وتبشيره بعيسى، ابن مريم، في مخطط التزوير الذي يحبك فصوله؛ فما كان منه إلا أن سكت عنه وأغفله كأن لم يوجد قط.

ثم زور على الإنجيل والقرآن فنسب دور يحيى إلى عيسى بالنسبة لمحمد. كما زور على الإنجيل والقرآن فجعل المسيح محمداً بن عبد الله.

ومع كل هذا التزوير في شخصيات الأنبياء ورسالاتهم يطلبون من الناس أن يصدقوا أن إنجيل برنابا المنحول هو « الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى المسيح » .

يا قوم، ألا قليلاً من الحياء في الدين والعلم والمنطق السليم.

* * *

ثالثاً : المحرّف يتهم الكتب المنزلة كلها بالتحريف، ناقضاً الإنجيل والقرآن

إن إنجيل برنابا يزور على الكتاب المقدس كله. ويشعر بردة الفعل السريعة. فينسب التحريف والتصحيف إلى الكتب المقدسة كلها : « أجاب يسوع متأوهاً : أجل هذا هو المكتوب؟ ولكن موسى لم يكتبه، ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله » (٤٤ : ١ ـ ٤).

وينسب التحريف، لا بل التدنيس إلى إنجيل المسيح : « ولكن احذروا أن تُغشوا : لأنه سيأتي بعدي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي » (٧٢ : ١١).

وفي نظره لقد فسدت كل نبوة قبل إنجيله المنحول : ولكن ما بالي أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود؟ لقد فسدت كل نبوة » (١٨٩ : ٩ ـ ١١).

فالمحرف الأكبر يتهم الكتب المنزلة كلها بالتحريف! والمزور الأكبر يتهم التوراة والزبور والإنجيل بالتزوير! يا له من أفاك أثيم.

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

والإنجيل يعترف بصحة الكتاب المقدس كله: « لا تظنوا أني أتيت لأنسخ الشريعة

أو النبيين. إني ما جئت لأنسخ بل لأكمل. فالحق أقول لكم : قد تزول الســماء والأرض، ولا يزول من الشريعة حرف حتى يتم الكل » (متى ٥ : ١٧).

وقد أبان الأستاذ الحداد في كتابه (الإنجيل في القرآن ٦٤) أن القـرآن الكـريم قـد ينسب إلى اليهود تحريفاً محصوراً، وبمعنى التأويل الفاسد الذي يغير الكلم عن مواضعه، بحق آية أو آيتين من الكتاب. ولكن لا ينسب إلى الإنجيل تحريفاً على الإطلاق. وها القرآن بيننـا شاهد عدل : « من الذين هادوا يحرفون الكلِم عن مواضعه » (النساء ٤٤)؛ « ولقـد أخـذنا ميثاق بني إسرائيل ... يحرفون الكلِم عن مواضعه » (المائدة ١٤). والتحريـف المـذكور يعني التأويل الفاسد لا غير بدليل قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » (البقـرة ١٢١) أي « كما أُنزل » (الجلالان). ودليل ذلك أنه يسمي الكتاب الذي في زمانه بين يدي أهل الكتاب « كتاب الله » (البقرة ١٠١، آل عمران ٢٣ ـ ٢٤)؛ والقول الفصـل : « بمـا استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » (المائدة ٤٧). فهم « شهداء » على « كتـاب الله » ، « يتلونه حق تلاوته » ، كما أنزل : فهل بعد هذه الشهادة الصريحة القاطعة، والجامعة المانعة، من مجال للدس على الإنجيل بتهمة التحريف؟!

جاء في صحيح البخاري : « يحرفون الكلم عن مواضعه أي يزيلونه. وليس أحد يزيل لفظ كتـاب من كتب الله؛ ولكنهم يحرفونه أي يؤولونه على غير تأويله » . وقـال الرازي : « التحريف يحتمل التأويل الباطل، ويحتمل تغيير اللفظ. وقد بينا فيما تقدم أن الأول أولى، لأن الكتاب المنقول بالتواتر لا يتأتى فيه تغيير اللفظ » ! وعن التحريف اللفظي يضيف : « عنـد المتكلمين هذا ممتنع لأنهما (التوراة والإنجيل) كانا كتابين بلغا في الشهرة والتواتر إلى حيث يتعذر ذلك فيهما » .

فالقرآن لا يقول على الإطلاق بتحريف الإنجيل. وها إنجيل برنابا المنحـول يقـول بتحريفه جملة وتفصيلاً، ويزور عليه إنجيلاً من عنده. فالمحرف الأكبر يتهم بالتحريف ناقضاً الإنجيل والقرآن. يا قوم ألا قليلاً من الحرمة لكتب الله المتواترة منذ آلاف السنين والتي عاشت منها الملايين!

* * *

بحث ثالث : أدلة أخرى على التحريف والتزوير

تكفي البراهين السابقة الموضوعية دليلاً قاطعاً على التحريف والتزوير المفضـوحين في إنجيل برنابا المنحول.

ولكن استيفاءً للبحث، إليك بعض أدلة أخرى تقضي على توهم صحته، عند المتخلفين عن ركب العلم، قضاءً مبرماً. نوردها موجزة، تاركين لغيرنا تفصيلها.

دليل أول : من تاريخ النسخة الإيطالية الأصلية الوحيدة في العالم.

تنقل مقدمة الترجمة الإنكليزية، التي نقلت عنها الترجمـة العربيـة، أن المخطـوط الإيطالي الوحيد في العالم - ولذلك من الراجح الأصلي - قد ثبت لعلماء الآثار أنه لا يرتقي إلى أبعد من **القرن السادس عشر،** بسبب **نوع من الحبر** يتخلّل ورقه، ولم يعرف قبل النصف الثاني من القرن السادس عشر.

يدعمه **نوع الخط** الإيطالي المستعمل في المخطوط، ولا يرتقي هو أيضاً إلى أبعد من القرن السادس عشر.

يؤيد ذلك أسلوبه **الإنشائي،** فلغته هي لغة طسقانة، من أعمال إيطاليا، مع تعابير مـن لغة فنيسيا، وهو أسلوب شاع بعد الشاعر الملحمي الكبير دانته.

ويدعي في عنوانه أنه « **الإنجيل الصحيح** » : وليس في تاريخ الأناجيـل الصـحيحة المتواترة، أو حتى المنحولة، من إنجيل ادعى أنه « **الصحيح** » من دون سواه، إلاّ إنجيل برنابا المنحول. وهذا الادعاء بين الأناجيل المنحولة كلها، دليل على أنه شهادة زور.

وفي مقدمة الترجمة الأسبانية، التي تكاد تكون معاصرة للنسخة الإيطاليـة، يـروي مكتشفه - لا بل واضعه - الأخ مارينو أنه قرأ نقداً مراً للقديس بولس العظيم فـي رسـائل القديس إيرناوس، معتمداً إلى إنجيل برنابا. وها بين أيدينا رسائل

القديس إيرناوس فلا إشارة فيها إلى إنجيل برنابا، ولا إلى نقد ما للقديس بولس. وهذه الفرية الأولى التي تثبت من مؤلفات إيرناوس الخالدة، دليل على فريته الثانية أنه وجد (إنجيل برنابا) في مكتبة البابا سكستس الخامس، كما يرشح من روايته الصبيانية السخيفة : « واتفق أنه (مارينو) أصبح حيناً من الدهر مقرباً من البابا سكستس الخامس، فحدث يوماً أنهما دخلا معا مكتبة البابا فران الكرى على أجفان قداسته فأحب مارينو أن يقتل الوقت بالمطالعة إلى أن يفيق البابا، فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو هذا الإنجيل نفسه. » فاختلسه، وقرأه، وأسلم.

فالمخطوط الإيطالي هو الوحيد، وهو من القرن السادس عشر؛ ولا **تاريخ أثري** سابق له أو لاحق، **ولا إسناد،** وهما الدعامتان في علم الآثار المكتوبة.

*

دليل ثان : لا أحد في التاريخ قبل القرن السادس عشر يعرف (إنجيل برنابا).

الأناجيل المنحولة وضعت كلها قبل الإسلام. ولا ذكر في الآثار المسيحية أو الإسلامية أو اليهودية لإنجيل باسم (إنجيل برنابا) قبل اكتشاف الأخ مارينو المتأسلم. ومن المعروف أن في القرارات المنحولة في القرون الوسطى إلى البابا جيلاسيوس، من القرن السادس، قراراً يحرم مطالعة بعض الكتاب، ومنها (إنجيل برنابا). **ولكنه مجرّد اسم فقط.** فليس من أحد من المسيحيين أو المسلمين أو اليهود يذكر هذا الإنجيل أو يستشهد به. وكيف يمكن أن يجهله عالم كابن حزم الأندلسي، أو ابن تيمية المشرقي، وهما أغزر مجادلي المسيحية علماً واطلاعاً؟ وهو يخدم جدالهما على أحسن حال! والدليل أيضاً على أن ذكر (إنجيل برنابا) في قرار البابا جلاسيوس مدسوس أن تحريم المطالعة لكتاب يدل على شهرته وخطره. ولا أحد يعرفه في زمن جيلاسيوس أو قبل القرآن، أو بعده حتى زمن الأخ مارينو في أواخر القرن السادس عشر : فأين خطره لتحريمه؟

قال المترجم : « إنه لم يرد ذكر لهذا الإنجيل في كتابات مشاهير الكتاب المسلمين

سواء في الأعصر القديمة أو الحديثة، حتى ولا في مؤلفات من انقطع مـنهم إلـى الأبحـاث والمجادلات الدينية، مع أن إنجيل برنابا أمضى سلاح لهم في مثل تلك المناقشات، وليس ذلك فقط، بل لم يرد ذكر لهذا الإنجيل في فهارس الكتب القديمة عنـد الأعـارب أو الأعـاجم أو المستشرقين الذين وضعوا فهارس لأندر الكتب العربية من قديمة وحديثة » (المقدمة ط).

ومن البراعة أن ينتحل واضع (إنجيل برنابا) اسم صاحبه للتستّر وراء الاسم الوارد مدسوساً في قرارات جيلاسيوس المنحولة, لقدمه النسبي. ولكنه تستّر يفضحه كل شيء فيـه. فليس للنص من تاريخ ولا إسناد، وهما دعامتا العلم الصحيح.

*

دليل ثالث : من لغته الإيطالية

لدينا نحو أربعين إنجيلاً منحولاً. وليس من واحد بينها كُتب أصلاً في لغة غربية. فكل الأناجيل المنحولة المعروفة وضعت بلغات شرقية. وإنجيل برنابا المنحول وحده وضع باللغة الإيطالية، ولو بقي جدل بين العلماء في هل النسخة الإيطالية أصلية أم مترجمة من العربية.

ولكن يجزم المستشرقان الإيطاليان العظيمان **نالّينو وجويدي** على أن النص الإيطالي غير مترجم عن العربية، بل **هو أصلي،** لأنه لا يحمل سمة الترجمة، وليس فيه شـيء مـن التعابير التي يشتم منها رائحة الترجمة، كما تزخر بها ترجمات القرون الوسطى عن العربية أو غيرها إلى الإيطالية.

*

دليل رابع : فلسفة (إنجيل برنابا) وكلامه هما فلسفة القرون الوسطى وكلامها

قال مترجمه في مقدمته : « ويباين الأناجيل الأصلية في بعض أساليبه لأنه كثيراً ما يخوض في المسائل الفلسفية **والمباحث العلمية، مما لم يرو قط عن المسيح** الذي

كانت تعاليمه الباهرة ومباحثه الدينية، على ما هي عليه من التفرد في السمو، عنوان البساطة حتى كان يفهمها لأول وهلة الزارع والصانع والسيد والخادم والشيخ والفتى، دون أدنى إجهاد للذهن. والفلسفة التي تتخلّل مباحث هذا الإنجيل، إنما هي ضرب من فلسفة أرسطوطاليس التي كانت شائعة في أوائل القرون الوسطى، في أوربا، فكان ذلك من جملة الأدلة عند بعضهم على أن كاتب هذا الإنجيل نبغ في تلك العصور ...

« وكيفما كان الحال فيه، فالحقيقة التي لا مراء فيها أن كاتب إنجيل برنابا كان علـى جانب كبير من الفلسفة وسمو المدارك وقوة الحجة وشدة العارضة وجلاء البيان. وأن **مباحثه الفلسفية في الجسد والحس والنفس,** من الوجهة الدينية، لمن أسـمى مـا كتـب البـاحثون الدينيون في هذا الموضوع.

« ومن الغريب أن هذا الإنجيل، على ما فيه من سمو المدارك وبلاغة التعبير والتضلع من الفلسفة الدينية لا يخلو من **التفاوت البعيد** » (المقدمة ن).

وهذه الأوصاف تنطبق على مكتشفه، لا بل واضعه، الأخ مارينو الذي أسلم، وحاول تبرئة نفسه بوضع هذا الإنجيل المنحول.

خذ مثلاً على أسلوبه المدرسي في الفلسفة نظريته في النفس والحس وتقسيم النفس إلى حاسة ونباتية وعقلية (ف ١٠٦) وتوحيد الجسد والحس والنفس لمقصد واحد وهـو العمـل لخدمة الله (١٢٣).

ويقتحم الجدل الكلامي المتوسطي في القضاء والقدر. ولكنه بسبب رواسبه المسـيحية يتنكر لمقالة الإسلام « الإيمان بالقدر خيره وشره » ؛ فيقول : « وعليه أقول لكـم إن أسـاس القدر إنما هو شريعة الله وحرية الإرادة البشرية. بل لو قدر الله أن يخلص العالم كله حتى لا يهلك أحد لمـا أراد أن يفعل ذلك لكيلا يجرد الإنسان من الحرية التي يحفظهـا لـه، ليكيـد الشيطان ... فأقول إن إلهنا يريد أن يتبع برحمته حرية إرادة الإنسان ... وهكذا لا يقدر أحـد في يوم الدين أن

يعتذر عن خطاياه (١٦٦). كذلك كلامه في الاصطفاء السابق (١٦٢). وكلامه عن الخطيئة الأصلية التي يتنكر لها الإسلام (١٠٣ : ١٦ ـ ٢١).

يتنكر أحياناً للمقالات الإسلامية ويحاول أحياناً أن يبررها. جاء في القرآن : « وأن منكم إلاّ واردها (الجحيم) كان على ربك حتماً مقضياً » (سورة مريم)، حتى محمد نفسه (١٣٦ : ١٠) ويبرر ذلك في حق محمد أنه لخلاص الباقين فيها من أمته، على مثال مقالة النصرانية بنزول المسيح إلى الجحيم ليبشر فيها بالخلاص الذي عمله باستشهاده. كذلك قوله معهم : « لا يخلّد في النار مؤمن » (١٣٧).

وكل مباحثه فلسفة متوسطية وكلام متوسطي لا يمكن أن يرد على لسان يسوع، مع أتباع يسوع من الشعب البسيط.

*

دليل خامس : صوفية (إنجيل برنابا) هي صوفية القرون الوسطى

من مظاهر الصوفية المتوسطية بكاء الصالحين المتواصل، في كل شيء، في سبيل الله. وإنجيل برنابا يغمر بها يسوع وتلاميذه والشعب كله، حتى الجند الرومانيين : « لذلك ارتاع الشعب وطفقوا يبكون » (٩٢ : ٢٠)؛ « فحدث على أثر ذلك نحيب شديد حتى لم يسمع أحد ما قال يسوع » (٩٣ : ٦). وصوفية البكاء على الخطيئة (١٩٩) متوسطية؛ كذلك صوفية التجربة (٧٣).

تصوير الدين والتقوى كصراع بين الشيطان والنفس، هو من صوفية القرون الوسطى. كذلك قوله : « فنجنا أنت يا رب من الشيطان ومن الجسد ومن العالم، كما نجيت مصطفاك » (١٢٢ : ٢٥).

تعريف المراء بأنه سرقة وأنه تدنيس مجد الله الأقدس هو من تعابير القرون الوسطى (٤٥)، وكذلك الخطيئة (١٥٣ : ٢٧).

وتمجيده للصلاة الصوفية قريب من تمجيد الغزالي لها (١١٩).

« ويل للمازحين والمتكلمين بالباطل » (١٢٠ : ٥) هذا قول الكتب المتوسطية.

ونظريته في الخطايا الرئيسية، خصوصاً في عددها، وفي افتتاح السلسلة بالكبرياء، والحسد، لم تعم إلاّ في القرون الوسطى. ولم تُعتبر الخطايا الرئيسية مميتة، من الكبائر، إلاّ منذ القرن الرابع عشر أو الخامس عشر. يزيد ذلك بياناً أنها لم تُعتبر منازل للهالكين في دركات الجحيم إلا في هذا العهد، كما عند دانته وفي إنجيل برنابا المنحول (١٣٥).

وتقسيم الجحيم للهالكين إلى سبع دركات، نظرية متوسطية، لا شك فيها : « فاعلموا إذاً إن الجحيم هي واحدة، ومع ذلك فإن لها سبع دركات، الواحدة منها دون الأخرى، إذ أنشأها الشيطان نظير سبعة أبواب الجحيم، كذلك يوجد فيها أنواع من العذاب » : المتكبر في أسفل دركة، والحسود في الدركة السادسة، والطماع في الخامسة، والشهواني في الرابعة، والكسلان في الثالثة، والنهم في الثانية، والغضوب في الأولى (١٣٥).

وأشراط الساعة متواترة في التفسير والكلام الإسلاميين، والمسيحيين. ولكن نظرية تعداد الأشراط إلى خمسة عشر، مقسمة إلى خمسة عشر يوماً، لم تعم إلا في القرن الخامس عشر. وهي النظرية التي أخذ بها إنجيل برنابا المنحول (٥٣).

ولكن قد تختلف صوفية صاحب إنجيل برنابا، بسبب رواسبه المسيحية، عن القرآن والإسلام : فدعوته لوحدة الزواج تناقض القرآن والإسلام (١٥ : ١٨). ودعوته للزهد والكفر بالجسد من الرهبانية المسيحية، ولا رهبانية في الإسلام : « اليوم أُحلّ لكم الطيبات! يا أيها الذين آمنوا، لا تحرموا طيبات ما أُحلّ لكم ... » (المائدة ٦ و٩١). وجدله عن الأكل في الجنة متوسطي: « أجاب بطرس : أيأكل إذاً المباركون في الفردوس ؟ ولكن كيف يبرز الطعام بدون نجاسة؟ » (١٧٤ : ٥) وما يقوله عن الجسد والمرأة (١١٦ ـ ١٢٠) أقرب إلى صوفية المسيحية منه إلى الإسلام. كذلك ما يقوله عن التواضع. وقوله: « وهكذا لا يسألنا الله في يوم الدينونة عما تعلمنا بل عما عملنا » (١٤٩ : ٢٨) يختلف عن الحديث : « درس ساعة أفضل من صلاة ستين ساعة » . وهكذا فإن مزج الكلام

الإسلامي بالكلام المسيحي والصوفية المسيحية بالإسلامية دليل على واضع الإنجيـل المـزور الراهب مارينو المسلم.

*

دليل سادس : أغلاطه التاريخية والجغرافية ليست من معاصر ليسوع

إنه ينقل تاريخ إيطاليا الوسيط إلى عهد المسيح في فلسطين الخاضعة للنير الروماني: نجد على لسان يسوع « أيها الفقهاء والكتبة والفريسيون، وأنتم أيها الكهنة قولوا لـي : إنكـم لراغبون في الخيل كالفوارس، ولكنكم لا ترغبون في المسير إلى الحرب. إنكـم لراغبون في الألبسة الجميلة كالنساء، ولكنكم لا ترغبون في الغزل وتربية الأطفال ... إنكم لراغبون فـي المجد **كالجمهوريين** ولكنكم لا ترغبون في عبء الجمهورية » (٦٩ : ٤ ـ ١٠). هل من أحد في فلسطين المحتلة بقبضة من حديد، من أحد يحلم في كلمة (جمهورية وجمهوريين) ؟ هل شاعت بين الكتبة والكهنة في زمن السيد المسيح عـادة ركوب الخيل؟ وهل فكر السيد المسيح في دعوة بني قومه إلى حرب مع الرومانيين، وطـرد الإقطاعيين لإحلال الجمهورية؟. نص كهذا لا يكتبه إلا إيطالي من عهد النهضة!

معاصر ليسوع يدعي معرفة بيئته لا يقول عن **الفريسيين** الذين بدأت حـركتهم بعـد الجلاء البابلي، وتبلورت حزباً دينياً قوميـّاً في القرن الثاني قبل الميلاد، ما يقولـه صـاحب إنجيل برنابا المنحول : « لعمر الله لقد كان في زمن إيليا خليل الله ونبيه اثنا عشر جبلاً يقطنها سبعة عشر ألف فريسي » (١٤٥ : ١). ولا وجـود لهم في زمن إيليا، ولا شـرعة ! ويزور على التاريخ مـا لا يعرفه: « لأنه ذبح في زمن إيليا نفسه، في سنة واحدة، عشرة آلاف نبي ونيف، من الفريسيين الحقيقيين » (١٤٨ : ٧).

ويهفو في معرفة الكتاب نفسه. فليس عدد المقتولين من عبدة البعل في زمن

إيلياس النبي « عشرة آلاف نبي، وسبعة آلاف من أبناء الأنبياء » . ولم يكن العدد سوى أربعماية لا غير.

ويوم مولد المسيح لم يكن بيلاطس والياً على اليهودية، بل كانت ولايته من ٢٦ م إلى ٣٦ م. وكذلك حنان ثم قيافا لم يكونا رئيسي كهنة في زمن مولد المسيح كما يدعي، بل حنان من سنة ٦ م إلى ١٥ م ثم قيافا (١٨ _ ٣٦ م)؛ ومعاصر لهما لا يخطئ هذا الخطأ الجسيم (فصل ٣). ويسمي هيرودس الصغير أي هيرودس أنتيبا « ملك » الجليل (٢١٧ : ٥٧). ولم يكن ملكاً بل أميراً، أو بحسب لغتهم « تتررخساً » . ويجعل هيردوس هذا « من الأمم وعبدة الآلهة الباطلة الكاذبة » (٢١٧ : ٦١). والمشهور أنه تهود وعمل بالشريعة الموسوية. فهل يصدر مثل هذه الأخطاء عن معاصر للأحداث والأشخاص؟!

معاصر يجهل تاريخ أمته وتاريخ رومة الحاكمة. فلا يعرف أحد من المؤرخين أن مجلس الشيوخ الروماني أصدر أمرين بحق يسوع نفسه كما يدعي زوراً وبهتاناً : « سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله (٩٧ : ٣). هذه الأوامر من المدسوسات المتوسطية على التاريخ، والأخذ بها يدل على عصر واضع إنجيل برنابا المنحول.

في فلسطين المحتلة احتلالاً حديدياً، هل يسمح الجيش الروماني بتسلّح « ثلاثة جيوش، لكل منها مئتا ألف رجل متقلّدي السيوف » ؟ (٩٢ : ١٠). ولم يكن لهيرودس من سلطة عسكرية في البلاد كما يدعي (٩١ : ١١). ولم يكن مع الوالي الروماني لواء من الجيش (من خمسة إلى ستة آلاف رجل) في زمن بيلاطس، إنما تمركز اللواء العاشر فيها بعد حرب السبعين (٢١٤). وهل كانت السلطة الدينية أو الرومانية لتسمح للجند الرومانيين الكفرة بدخول الهيكل، وجدال يسوع في الدين؟ (١٥٥).

وهل من بحر بين كفرناحوم والناصرة حتى يقول المزور : « وذهب يسوع إلى بحر الجليل ونزل في مركب مسافراً إلى الناصرة مدينته ... ولما بلغ مدينة الناصرة

أذاع النوتية كل ما فعله يسوع » (٢٠ : ١ ـ ٩) كأن الناصرة على شاطئ البحيرة، أو كأن بين كفرناحوم والناصرة بحراً!! (١٤٧ ـ ١٥١).

وهل نينوى التي أرسل إليها يونان النبي كانت على شط البحر المتوسط حتى يقول المزور : « فحاول يونان الهرب إلى طرسوس خوفاً من الشعب فطرحه الله في البحر. فابتلعته سمكة وقذفته على مقربة من نينوى » ؟! (٦٣ : ٥ ـ ٨).

وكان يهود فلسطين يضعون الخمر في خوابي من فخار لا في « براميل من خشب » على عادة رهبان الأخ مارينو المسلم (١٥٢ : ٢٥). وهل كان الشنق معروفاً في اليهودية، زمن المسيح، كما يدعي برنابا المزور؟ (٥٣ : ٨).

وهل بقي للكنعانيين وجود مستقل في زمن المسيح؟ وهل وصلوا إلى بحيرة طبريا، كما يدعي برنابا المزور؟ (٢١ : ١٠، ٢٢؛ ٢٣؛ ٢١٧ ـ ٣٥).

كل هذه الأغلاط التاريخية والجغرافية والعسكرية والسياسية لا تُفهم من معاصر الأحداث كما يدعى واضع إنجيل برنابا المنحول، بل تُفهم ممن بعد عن الأحداث وجهل التاريخ كراهب مسلم من العصور الوسطى.

*

دليل سابع : تعابير إنجيل برنابا المنحول متوسطية

الصوم الأربعيني المسيحي عم المسيحية بعد الإسلام. وها إنجيل برنابا المنحول يجعل يسوع وتلاميذه يصومونه : « ففي هذا الزمن ذهبنا ويسوع إلى جبل سيناء عملاً بكلمة الملاك الطاهر؛ وحفظ هناك يسوع **الأربعين يوماً**، مع تلاميذه » (٩٢ : ٢٠١). الترجمة العربية غير واضحة، والنص الإيطالي يقول : « Alla quadragisima » الصوم الأربعيني، وهو تعبير معروف.

كذلك يستعمل الإنجيل المنحول تعابير الترجمة اللاتينية المعروفة « بالفلغاطا »

فيقول عن موضع مولد يسوع « diversorio » بالنص الإيطالي الذي ضاع فـي الترجمـة العربية « النزل » (٣ : ٧).

والراهب المسلم، واضع إنجيل برنابا يخلط في الاسم الواحد، بلغات مختلفـة : ففـي الفصل (١٥ : ١) يسمي « عيد المظال » باسـمه كما في الأرامية والإيطالية؛ وفي الفصـل (٣٠ : ١) يسميه « سينوفاجيا » كما في اليونانية كأنه عيد آخر. وقد ضاع الفرق الغبي فـي الترجمة العربية.

ولم يكن جناح سور الهيكل المشرف على وادي قدرون، حيث حمل إبليس يسوع في رؤيا تجربته « Pinaculo di Templo » محلاً « اعتاد الكتبة التكلّم فيـه » (١٢ : ٣ ـ ٤) كما يدعي إنجيل برنابا. وقد ضاع المعنى المغلوط في الترجمة : « الدكة » (١٢ : ٣ كـذلك ١٢٧ : ٣).

ولم يكن من أحد من اليهود ليسمي يسوع على حياته « نبـي الناصـريين » (٢١٧ : ١٢) كما جرت العادة بعد الإسلام.

كان اسم الله الأعظم عند العبرانيين من أربعة أحـرف « يهـوه » ، ويسمى باليونانية « تتراغرماتن » فنقله واضع الإنجيل محرفاً « اسم الله القدوس التتغاماتن » (٩١ : ٨) وتبعته الترجمة العربية في تحريفه. وما كان هذا الاسم ليلفظ بلفظه اليوناني بين يهود إسرائيل فـي فلسطين.

فهذه **التعابير**، مضافة إلى **أساويه** في الجدل، والحجة والدليل والقياس، لم تكن لتـرد على لسان يسوع الخطيب العبري الأرامي في بيئة شعبية. ولكنها دليل على أسلوب واضـع إنجيل برنابا المنحول، وشخصية الراهب المسلم الأخ مارينو في القرون الوسطى.

*

دليل ثامن : واضع إنجيل برنابا يفضح نفسه بنفسه

إنه يأخذ بأسطورة الشبه، وينسبها إلى يهوذا الاسخريوطي، كما أسلفنا. وهذه الأسطورة شاعت بين عامة المسلمين بعد القرآن بزمن بعيد؛ ولا وجود لها قبل القرآن. ولم يقل بها أحد من المسيحيين، حتى أهل بدعة التجسد الظاهري لا الحقيقي في المسيح يسوع. فأخْذ واضع إنجيل برنابا المنحول بتلك المقالة الإسلامية الشعبية دليل على شخصيته؛ لا على حقيقة روايته المتعارضة مع الإنجيل والقرآن.

وهدفه من روايته المزورة يدل عليه أيضاً : « فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله ـ على أني كنت بريئاً في العالم ـ أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا، معتقدين أنني أنا الذي متّ على الصليب، لكي لا تهزأ بي الشياطين في يوم الدين. **وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله**، الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله » (٢٢١ : ١٩ ـ ٢٠ كذلك ١١٢ : ١٣ ـ ١٨). ستظل كيفية آخرة المسيح مخفية على الرسل وأتباعهم، والمسيحيين أجمعين، إلى أن يأتي محمد ويكشفها للمسلمين : أيقول هذا معاصر للمسيح؟ أم يقوله راهب مسلم من بعد أن شاعت الأسطورة؟! وهو يكتب « ما حل بيهوذا **ليزول انخداع المؤمنين** ويصدق كل أحد الحق » (٢٢١ : ٢). فالكاتب مسلم من القرون الوسطى بلا مراء.

وهناك إشارة أخرى قد تحدد زمن وضع الإنجيل المنحول. يقول : « أجاب يسوع : إني حقاً أرسلتُ إلى بيت إسرائيل نبي خلاص. ولكن سيأتي بعدي المسيح ـ ماسيا ـ المرسل من الله لكل العالم، الذي لأجله خلق الله العالم، وحينئذٍ يسجد لله في كل العالم، وتُنال الرحمة. حتى أن **سنة اليوبيل التي تجيء الآن كل مئة سنة** سيجعلها المسيح ـ ماسيا ـ كل سنة في كل مكان » (٨٣ : ١٦ ـ ١٨). علق عليه السيد رشيد رضا في (مقدمة الناشر ـ ش) : « **وقد كانت مسألة اليوبيل أقوى الشبهات عندي على كون كاتبه من أهل القرون المتوسطة**، لا من قرن المسيح، حتى بين الدكتور سعادة ضعفها بدقة نظره : فلم يبق للباحثين دليل

يعول عليه في هذا المقام » . ولكن بيان الدكتور سعادة ليس فيه دقة نظر. قال في (مقدمـة المترجم ـ ل) : « والمعروف أن اليوبيل اليهودي لم يحدث إلا مرة كل خمسين سنة. وليس من ذكر في التاريخ ليوبيل يقع كل مئة سنة إلا في الكنيسة الرومانية. وكان أول من احتفل به البابا بونيفاسيوس الثامن **سنة ١٣٠٠**. وقال بلزوم تكراره في كل فجر قرن جديـد ... رأى البابا اكليمنضوس السادس تقصير المدة فجعله مرة كل خمسين سنة، فوقع اليوبيل الثاني سنة ١٣٥٠. ثم أمر البابا أربانس السادس في سنة ١٣٧٩ أنْ يحتفل به مرة كل ثلاث وثلاثين سنةً تذكاراً لعمر المسيح. ثم جعله البابا بولس الثاني كل خمس وعشرين سنة. فترى مما تقـدم أن **الزمن الوحيد** الذي يمكن فيه للكاتب أن يتكلّم عن يوبيل يقع مرة كل مئة سنة هـو **النصـف الأول من القرن الرابع عشر**. ويترتب على هذا أن يكون الكاتب معاصراً للشاعر دنته الشهير على ما مر الإلماع إليه في محله.

« غير أنك إذا أعملت النظر في ما كان عليه الكاتب من سعة الإطلاع علـى أسـفار العهد القديم تعذر عليك أن تفقه كيف يقع مثله في غلط لا يخفى على البسطاء ولعل الصواب أن هناك خطأ في النسخ : **أسقط الناسخ فيه بعض حروف** من كلمة خمسين الإيطالية فصارت تقرأ مئة لأن في رسم الكلمتين ما يسهل الوقوع في مثل هذا الخطإ » .

ـ كلاّ ليس هذا إسقاط بعض حروف من كلمة، بل استعاضة كلمة بكلمة أخرى. فلفظ خمسين بالإيطالية « Cinquento » لا يمكن تحريفه بالإسقاط إلى لفظ مئة « Cento » لأنـه يقتضي **إسقاط نصف الكلمـة** وتحريفها كلها. فالنص (مئة Cento) صحيح غير محـرف. وهو دليل مادي أثري من إنجيل برنابا المنحول على زمن واضعه : النصف الأول من القرن الرابع عشر. وبما أنه يشير إلى التطور في تحديد سنة اليوبيل، وقد دام قرنين، فإننا نصل إلى القرن السادس عشر.

ونذهب إلى أبعد من ذلك بدون خطل ولا وجل. فإنجيل برنابا المنحول كما ظهر لنـا من الأدلة المتراكمة وضعه مسيحي أسلم، في بيئة إسلامية : فلا يمكن أن يظل مجهولاً فـي العالم الإسلامي فالمسيحي حتى يجده الأخ مارينو في مكتبة البابا

سكتس الخامس في آخر القرن السادس عشر؛ وليس مترجماً عنه سوى تلك النسخة الأسبانية التي فقدت.

فسنة اليوبيل المذكورة (٨٣ : ١٨) تفضح عهد واضعة : إنه ما بين القـرن الرابـع عشر والسادس عشر. وهكذا فقد صحت « أقـوى الشبهات على كون كاتبـه مـن القـرون الوسطى » كما شعر السيد محمد رشيد رضا، منشئ المنار.

*

دليل تاسع : يرشح من تحريضاته تعاون الإسلام واليهودية على المسيحية

ويؤيد ذلك الاستنتاج الصحيح ما في تضاعيف هذا الإنجيل المنحول مـن رواسـب مسيحية، وإسرائيليات مدسوسة، ومقالات إسلامية شائعة.

تشعر أن الكاتب حاقد على الكهنوت المسيحي : فالكهنوت مـن الشـيطان، ورئـيس الشياطين كان كاهناً أعظم.

والكهنة يتستّرون بدعوى الإنجيل : « فأجاب يسوع : لا يأتي بعدي أنبياء صـادقون، مرسلون من الله، ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة، وهو ما يحزنني. لأن الشـيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتستّرون بدعوى إنجيلي » (٩٧ : ٨ ـ ١٠).

والكهنة سبب ارتداد المسيحيين عن دينهم : « كم وكم تحول أناس عن الله لذلك السبب وذهبوا ليعبدوا الأوثان بذنبكم أيها الكهنة » (٦٨ : ٢١ ـ ٢٧).

وتشعر ببردة فعل على من حكموا على الكاتب بقطعة وجرمه من المسيحية، بحملتـه على الذين يقضون دون أن ينصبوا قضاةً (٤٩ كله)! « ومـا أرهـب قضـاء الله : يهلـك القاضي وينجـو المقضي عليه » (٥٠ : ٢٨ وكله). ليس برنـابا (الأخ مارينو) بمنبوذ: « فعندئذٍ سأل الذي يكتب يسوع سراً بدموعه : يا سيد أيخدعني الشيطان، **وهل أكون منبوذاً**؟ فأجاب يسوع : لا تأسف يا برنابا لأن الذين

اختارهم الله قبل خلق العالم لا يهلكون : تهلل لأن اسمك مكتوب في سـفر الحيـاة » (١٩ : ٤ ـ ٦).

يحمل على المسيحية ورؤسائها، ويتقرب ويقرب الموسوية : الختان شريعة مـن آدم، لا من موسى فقط (٢٣ : ٨ ـ ١٥)؛ « إن الكلب أفضل من رجل غير مختون » (٢٢ : ٣)، وهذا محروم من الفردوس (٢٢ : ١٧) مقطوع من شعب الله (٢٣ : ١٥). والختان يجمع بين المسلمين واليهود. كذلك دعوته للامتناع عن الأطعمة المحرمة التي تنجس (٣٢ : ٣٤).

وكذلك الوضوء (٢٩ : ٧ ـ ٢١؛ ٣٨ : ١١). ويسوع وتلاميذه يتوضئون للصـلاة. وهي خطيئة بدون وضوء (٣٨ : ٩ ـ ١٢). ويداومون على الصلاة في أوقاتها الإسـلامية. والفصول (٢٦ ـ ٢٩) تعظيم لإبراهيم أبي إسحاق وإسماعيل! ويسوع يدعو « لإله إسرائيل » (٣١ : ٨ ـ ٢١)؛ ويعظم كتاب موسى (١٨٠ ـ ١٨٢).

ويقول : « ما أكفر الإنسان لعدم وفائه بعهد الله مع عبده إبراهيم » (٢٢ : ٩) كأنـه ليكفر المسيحيين، ويدعو للتآخي بين المسلمين واليهود، في صراعهم مع المسيحيين الذي كان على أشده في الأندلس بعد الحروب الصليبية. وهذه الدعوة، في البيئة الأندلسية، تنطبق علـى القرن الرابع عشر إلى السادس عشر.

*

دليل عاشر : فليس « إنجيل برنابا » من برنابا الحقيقي.

يدعي واضع إنجيل برنابا أنه من صحابة المسيح، والشاهد العيان لما يرويـه عـن يسوع.

والمعروف والمشهور أن برنابا الحقيقي، تابع المسيح مع بولس الرسول، لـيس مـن صحابة المسيح الذين عاشوا معه. لا بل ليس من أهل فلسطين. بل هو يهودي

من قبرص اهتدى إلى الدين المسيحي بعد رفع المسيح إلى السماء، وبلـوغ الـدعوة المسـيحية جزيرة قبرص (سفر الأعمال ٤ : ٣٦ ـ ٣٧).

فليس هو إذاً بشاهد عيان، كما يدعي المزور.

ثم صار برنابا الحقيقي رفيق الرسول بولس في دعوته وأسفاره التبشـيرية. ولـولا عقيدتهم الواحدة في المسيح والمسيحية ما ترافقا وتلازما في الدعوة لها كما يروي سفر أعمال الرسل. ولكنهما اختلفا على السفر معاً للدعوة آخر الأمر، لا بسبب العقيدة الواحدة، بل بسبب يوحنا مرقس الذي أنف بولس أن يصحبهما بعد أن فارقهما في رحلة سابقة. ولكن بولس ظلّ على الوفاء لزميله في الدعوة (١ كور ٩ : ٦).

فليس من خلاف في العقيدة بين بولس وبرنابا الحقيقي كما يدعي واضع « إنجيل برنابا » في مقدمته، وفي خاتمته.

فالتزوير على برنابا الحقيقي ظاهر مفضوح.

خاتمة : فمن هو يا ترى واضع « إنجيل برنابا » المنحول؟

من كل هذه الأدلة الموضوعية والأسلوبية يتضح أن « إنجيل برنابا » منحول مزور. فليس هو « الإنجيل الصحيح » كما يزعم في عنوانه، وكما يريد بعض الجهلـة أن يوهمـوا الناس.

وذلك لسبب بسيط : لأنه ينقض الإنجيل والقرآن، وعقيدة المسـلمين والمسـيحيين : فليس من أحد في العالمين ادعى أن المسيح الحقيقي هو محمد بن عبد الله، لا عيسى ابن مريم، سوى الأفاك الأثيم واضع « إنجيل برنابا » المزور!

ولكن ما هو سبب تمسك بعض المسلمين من علماء وجهلة بالقول بصـحته؟ فالسـيد رشيد رضا يعتمده في تفسير المنار؛ ويقول في (مقدمة الناشر) أنه « يحكم لنا في المسـائل الثلاث الخلافية : التوحيد، وعدم صلب المسيح، ونبوءة محمد ص » . وفاته

ما يقوله عن غيره : « فإن كثيراً من الباحثين يبنون أبحاثهم على فـرض يتخذونـه قاعـدة مسلمة، وربما كان فاسداً؛ فيجيء كل ما بني عليه مثله: **لأن ما بني على الفاسد فاسدٌ حتماً** » (ش). وبما أن محور إنجيل برنابا أن محمداً هو المسيح الحقيقي، لا عيسى، ابن مريم، فكل ما يبنيه على هذا الأساس، الفاسد بحسب الإنجيل والقرآن، من المسائل الثلاث الخلافية، فهو فاسد حتماً. هذا مع العلم أن تسفيه ذاك « الإنجيل » المنحول المزور، لا يغير شـيئاً فـي موقـف الإسلام والمسيحية من تلك المسائل الثلاث الخلافية. والخلاف فيها ظاهري وحرفي أكثر مما هو حقيقي وموضوعي، كما أبانه الأستاذ الحداد مراراً في كتبه ومقالاته.

وسرْد سيرة المسيح في إطارها القرآني هو ما حمل أيضاً الشيخ طنطاوي جـواهري على اعتماد إنجيل برنابا في تفسيره؛ وكذلك الأستاذ عبد الحميد السحار في كتابه (المسـيح عيسى، ابن مريم). وكان أشرف لهما ولأمثالهما اعتماد الإنجيل والقـرآن مـن دون كتـاب بطلانه ظاهر.

وأعجب من ذلك وأدهى أن يتحدى الشيخ محمد أبو زهرة فـي (محاضـرات فـي النصرانية ـ ط٢ القاهرة ١٩٤٩ ص ٦٧) النصارى بإظهار بطلان إنجيل برنابا. هذا التحدي يدل على جهل صاحبه بالنقد التاريخي وأساليبه : فهل من مجال للتحدي الصبياني بعـد هـذا الكتيب الصغير؟

يضيف أيضاً محمد رشيد رضا في (مقدمة الناشر ـ ت) : « وقد نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة إنكليزي أنه رأى في (دار الكتب البابوية) في الفاتيكان نسخة من الإنجيـل، مكتوبة **بالقلم الحميري**، قبل بعثة النبي ص وفيها يقول المسيح « ومبشراً برسول يأتي مـن بعدي اسمه أحمد » ؛ وذلك موافق لنص القرآن بالحرف. ولكن لم ينقل أحد من المسلمين أنـه رأى شيئاً من هذه الأناجيل التي فيها البشارات الصريحة. فيظهر أن في مكتبة الفاتيكان مـن بقايا تلك الأناجيل والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الأولى، ما لو ظهر لأزال كل شبهة عن إنجيل برنابا وغيره » . ـ يا قوم، إن الهوى عمى. فلا يليق بالعلماء مثل هذه الأضـاليل لخداع البسطاء.

إن مكتبة الفاتيكان مفتوحة على مصراعيها، في كل خزائنها، للمؤمنين والملحـدين : اذهبوا وفتشوا، ولا تُضلوا الناس بالتخمينات، والتلفيقات!

والطامة الكبرى أن تنتقل الدعوة لإنجيل برنابا أنه الصحيح والاستشهاد به، من حلقة العلماء، إلى حلقات التدريس في الإذاعة والتلفزيون. كأن القوم يسـخرون بعقـول سـامعيهم وعلمهم! ـ علام الضجة الكبرى، علام؟ هل تصح شهادة (إنجيل برنابا) المـزورة علـى الإنجيل والقرآن معاً، وعقيدة الإسلام والمسيحية معاً؟! أم يشفع لها، ويسـتر فسـادها، فـي نظرهم، كسب رخيص في المسائل الثلاث الخلافية ولو أتى من شهادة زور على القرآن قبـل الإنجيل؟! إن الإسلام الحنيف بغنى عن شهادة زور من مارق فاجر.

*

فإنجيل برنابا في تفكيره وتعبيره، ومواضيعه وأسـلوبه، الـذي يزخـر بالرواسـب المسيحية والمقالات الإسلامية يدل على أن واضعه مسيحي أسلم. فمن هو يا ترى؟

لا شك عندي أن واضع (إنجيل برنابا) هو الراهب الإيطالي، الأخ مارينو المسـلم الذي تذكره مقدمة الترجمة الأسبانية التي قام بها (مصطفى العرندي) الأندلسي كما نقلتهـا الترجمة الإنكليزية وعربها صاحب الترجمة العربية. قال الراهب المسلم ومساعده مصـطفى العرندي إن الأخ مارينو « عثر على رسائل لإيرناوس وفي عدادها رسالة يندد فيها بالقـديس بولس الرسول. وإن إيرناوس أسند تنديده إلى (إنجيل القديس برنـابا). فأصبح مـن ذلـك الوقت ... مقرباً من البابا سكستس الخامس. فحدث يوماً أنهما دخلا معاً مكتبة البابـا، فـران الكرى على أجفان قداسته فأحب مارينو أن يقتل الوقت بالمطالعة إلى أن يفيق البابـا. فكـان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو هذا الإنجيل نفسه. فكاد يطير فرحاً من هذا الاكتشاف. فخبأ هذه الذخيرة الثمينة في أحد ردنيه ولبث إلى أن استفاق البابا فاستأذنه

بالانصراف حاملاً الكنز معه. فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم. فاعتنق على أثر ذلك الدين الإسلامي » . ـ إنها رواية أقرب إلى الخرافة منها إلى الأساطير. **إن الأخ مارينو الراهـب الذي أسلم وحرمته الكنيسة هو واضع (إنجيل برنابا) المنحول، بمساعدة مصطفى العرندي الأندلسي** مترجمه إلى الأسبانية، لا مكتشفه في مكتبة البابا، في أواخر القرن السادس عشر : قصته الملفّقة تدل عليه.

وما أشبه الليلة بضحاها. فكما كذب على إنجيل المسيح، كذب على كتاب موسى. فهو يقص أن العـالم الإسرائيلي نيقودموس قال : « لقد وجدتُ كتيباً قديماً مكتوبـاً بيـد موسـى ويشوع ... **وهو كتاب موسى الحقيقي**. ففيه مكتوب أن إسماعيل هو أب للمسيح (ماسـيا)؛ وإسحاق أب لرسول المسيح (ماسيا) ... لم أتمكن من قراءة هذا الكتاب لأن رئيس الكهنـة الذي كنتُ في مكتبته نهاني قائلاً : إن إسماعيلياً قد كتبه » (١٩١).

هذه الأسطورة الثانية عن كتاب موسى دليل على الأسطورة الأولى التي يقول فيهـا الراهب المسلم إنه وجد « الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى المسيح، بحسـب روايـة برنابـا رسوله » في مكتبة البابا، في أواخر القرن السادس عشر.

القول الفصل : من نصدّق، القرآن أم إنجيل برنابا المنحول؟

ومحور (إنجيل برنابا) إن المسيح هو محمد بن عبد الله، لا عيسى، ابن مريم. وهذه شهادة زور على الإنجيل والقرآن معاً : فكيف يصح لأهل القرآن ولأهل الإنجيـل أن يقبلـوا شهادة زور على الإنجيل والقرآن معاً؟!

وإن المسيحيين أجمعين منذ ألفي سنة، والمسلمين أجمعين منذ ١٣٨٤ سنة يشـهدون على وجه السماء والأرض أن المسيح هو يسوع, عيسى، ابن مريم، لا محمد بن عبد الله.

ويأتي مزور مجهول، أو راهب أسلم قد نبذته الكنيسة، كان اسمه الأخ مارينو، ويسـفّه وحـده المسلمين والمسيحيين، والإنجيل والقرآن، ويقول إن المسيح هو محمد، لا يسـوع الناصـري؛ ويوجد مسيحي عاقل، أو مسلم عاقل، يقبل شهادته المزورة، ويقول بصحة (إنجيل برنابا)؟!

قوم، ألا رحمة بعقولكم وعقولنا!

ألا رحمة بعلمكم وعلمنا!

ألا رحمة بالإنجيل والقرآن من كل شهادة زور!

فإن (إنجيل برنابا) المنحول شهادة زور على الإنجيل والقرآن.

[Blank Page]

فهرس